المبحث الأول

نبذة عامة عن الطيور

١- خَلقُ الطائِر.

في خَلق الطائر عجائب جمة في حجمه ونومه وأكله ومسكنه، فبعض الطيور حين تنام كالعصافير تقف على قدم واحدة أثناء نومها دون أن تفقد توازنها؛ لأن الله خلق فيها خاصيات تساعدها على الحفاظ على توازنها بهذه الطريقة المدهشة وتعد العيون من الأعضاء الحساسة لدى الطيور فقد وهبها الله الطيران وفوق هذه الهبة أعطاها حدة البصر أيضاً؛ لأن القدرة على الطيران تتطلب بالضرورة حدة النظر لتفادي الأخطار فنرى الطيور ترى الأشياء من مسافة بعيدة فهي أقوى من الإنسان قدرة في البصر؛ ولهذا السبب تُبقي عيونها مفتوحة عندما تطير حتى تحس بالخطر قبل أن يداهمها.

والطيور لا تحرك عيونها مثل الإنسان ولكنها تحرك رأسها وعنقها بسرعة فتكبر أمامها مساحة المشاهدة ولها عيون براقة وصافية تساعد في التوجه نحو فريستها مباشرة.

ولها القدرة على الرؤية تحت الماء وفي الظلام وعلى سماع الأصوات المنخفضة. وهذه الخاصيات لا توجد في الإنسان. ومنها ما تقلد أصوات الثعابين تجنباً لهجمات الثعابين على أفراخها فمن الطيور ما توجد أغشية بين أصابعها تساعدها على دفع الماء للأمام.(١)، ومن هنا تظهر عظمة الله تعالى في الطيور وإتقانه لها بأنه خبير عليم بما خلق؛ وكما جاء في قوله تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾(٢).

٢- مناقير الطيور.

للطيور مناقير مختلفة من نوع إلى آخر فالمنقار هو الوسيلة الوحيدة لجمع الطعام فالطيور التي تتغذى على السمك تكون مناقيرها طويلة وتشبه المخالب. أما التي تأكل النباتات فتكون حسب أنواع النبات الذي تأكله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴾.**(٣)**

وتختلف مناقير الطيور باختلاف أنواع غذائها فالطيور الجارحة كالبوم والحدأة**(٤)** ذات منقار قوي عريض مفلطح لتُلائم بحثها في الماء والطين، وأما الدجاج والحمام وباقي الطيور فإنها تلقط الحب في الأرض فتكون مناقيرها صغيرة ومدببة. بينما البجعة منقارها طويل ومن أسفله كيس كبير يشبه الجراب ليكون كشبكة الصياد لأن السمك هو غذاؤها المفضل. وأما الهدهد؛ فمنقاره طويل مدبب خلقه الله تعالى مناسباً لأكل الحشرات والديدان التي غالباً ما تكون تحت سطح الأرض.

ويقول علماء الحياة: إن الإنسان يستطيع أن يعرف غذاء أي طير من النظرة العابرة إلى منقاره. ويؤكد العلم اليوم أن الحيوان يختلف عن الطير بأمور كثيرة منها البَصر فإنَّه يكونُ عندَ الطائر أقوى بخلاف الشم فإنه يكون للحيوان أقوى وفي ذلك حكمة من الله؛ وذلك أنَّ الحيوان لا يهتدي إلى غذائه إلا عن طريق السعي على الأرض فيحتاج إلى الشم أكثر بينما الطير يطير بأعالي الجو فهو يحتاج إلى حدة البصر ليرى غذاءه من بُعد مرتفع.(٥)، وهذه الميزات جعلها الله تعالى في المخلوقات؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(٦).

فمن الدواب من يمشي على بطنه كالزواحف، ومنها من يمشي على رجلين كالإنس والطير، ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام والوحوش، وهذا دليل على قدرة الله تعالى في خلق المخلوقات(٧).

نقل يوسف الحاج قول (إسحاق نيوتن): "لا شك في الخالق فإن هذا التفرع في الكائنات وما فيها من ترتيب أجزاء ومقومات، وتناسب مع غيرها ومع الأزمنة والأمكنة لا يعقل أن تصدر إلا من حكيم عليم "(٨)

فالله خلق الأجنحة عند الطائر متساوية حتى يستطيع الطائر الطيران وإلا اختل طيرانه؛ فخلقها الله تعالى متساوية بريشها ووزنها، وكذلك ريش الذيل قد حُسِبَ حساباً دقيقاً ويحلق طولاً ويأخذ اتجاهاته التي يهديه الله في مسارها، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾(٩)، وفي ذلك دلالة واضحة لعظمة خلق الله تعالى المتمثلة في خلق الطائر وإتقانه لهذا المخلوق.

٣- الفرق بين الطائر والطائرة

من كرم الله سبحانه وتعالى أن جعل للطيور فوائد كثيرة ومتنوعة فهي إلى جانب أنسها وجمالها جعل منها لحماً طرياً ومنها من يوصل الرسائل إلى أماكن يشق على الإنسان إيصالها بالحر أو البرد كالحمام الزاجل فكم أصلحت بين جيشين أو أوصلت الرسائل من الملوك إلى القادة ومن هذه الطيور الهدهد فقد كان سبباً في إسلام مملكة كاملة في اليمن. والطيور يصل عددها إلى أكثر من تسعة آلاف نوع وقد خصَّ الله هذه الطيور بالوزن الخفيف وانتشار الأكياس الهوائية في كل أماكن جسمها وجعل عظامها مجوفة ولها ريش يعينها على الطيران وقد أمدها الله بنعمة البصر فهي تتمتع بقوة

البصر، بل إن بعضها يزيد على قوة إبصار الإنسان ثمانية أضعاف. بل إن بعض الطيور يرى فريسته من بعد ألفي متر والعين عند الطائر أكبر من مخه وتستطيع أن ترى عينه دائرة تامة. أما الإنسان فيرى مئة وثمانين درجة وحينما يدير وجهه ورأسه تتسع هذه الدرجات. أما الطائر فهو مزود بعينين جانبيتين تمسحان الدائرة بأكملها دون أن يدير رأسه وجسمه فيرى السمكة في الماء وينقض عليها ليأكلها.(١٠)

والطائر له سرعة تزيد على مئة وثلاثين كيلومتر في الساعة. وبعض أنواع الطيور يقطع ستة آلاف كيلومتر دون توقف ويطير ستاً وثمانين ساعة دون توقف فهل توجد طائرة تقطع هذه المسافة دون توقف إلا وتتزود بالوقود.

ويعتني الطائر بكسائه الريشي المهم عناية بالغة، ولعلك شاهدت بعض الطيور تغتسل برشرشة نفسها في مورد ماء ضحل. لأن الطائر بعد طرطشة الماء حول كسائه الريشي عدة مرات يقوم بتمسيده بمنقاره مستعيناً بزيت تفرزه غدة في قاعدة الذيل مما يجعل الكساء الريشي صامداً للماء، والطيور تهاجر من أجل الرزق فمنها ما يقطع أربعة عشر ألف كيلومتر وهناك ما يقطع ستة عشر ألف كيلومتر. وأطول رحلة قامت بها مجموعة من الطيور قطعت اثنين وعشرين ألف كيلومتر من نقطة المنجمد الشمالي إلى منطقة جنوب أفريقيا. وهياكل الطيور العظمية خفيفة للغاية؛ حيث لاحظ العلماء التحام عظام الطائر بعضها ببعض وتحولت إلى أنابيب رقيقة جوفاء لكنها في الوقت نفسه متينة ومرنة وقادرة على تحمل القوى المفاجئة التي يتعرض لها الطائر في أثناء طيرانه. وهناك خصائص في طيران الطائر تجعله يطير بانسيابية عالية فهو أقدر الحيوانات الثديية على هضم الطعام وأما خصائص قلبها فهو أقوى وأسرع نبضاً وضغط دمها أقل ونسبة السكر فيها أكثر ودرجة حرارتها أعلى وجهاز تنفسها أكفأ فحين التنفس تتصل الرئتان بمجموعة من الأكياس الهوائية المنتشرة في أنحاء الجسم مما ييسر تبريد

أجسامها في أثناء الطيران وتخفيف وزنها فالله خلق لها ما يجعلها مهيأة تهيئة كاملة للطيران فهي تفوق كفاءة الطائرات الحديثة، ومن هنا تظهر عظمة الله تعالى في خلقه للطيور؛ فتبارك عز من قال: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾(١١).(١٢)

وأثبت علماء الطيران أنه ما من طائرة صنعها الإنسان ترتقي إلى مستوى الطير أو تجرأ على أن تقترب منه. فلا بدَّ لأية طائرة في العالم من توافر شرطين أساسيين فيها كي تتمكن من الطيران، وهما: كفاءة القدرة العالية، ومتانة الهيكل وخفته لكي تطير. فلو لخصت خصائص الطائرة في كلمات؛ لقلتُ: توليد القدرة بكفاية عالية وهيكل متين خفيف، وقد ذكر العلماء أن كلا الشرطين متحقق على نحو عالٍ في الطيور فلها كفاية عالية في القدرة ووزن خفيف متين؛ إذ سخر الله تعالى لها عضلاتٍ صدريةً قويةً وقلباً كبيراً مرتفع النبض وذا معدل ضخ سريع.

لذا فإنَّ مصنعي المحركات يواجهون أكبر عقبة في التشغيل هي عقبة تبريد المحركات فلو قصروا في التبريد لاحترق المحرك. أما الطير فهو يطير على ما يزيد خمسة آلاف كيلومتر بلا توقف. وهو لا يتعرق مهما بلغ جهداً عالياً فسبحان الذي خَلق. فهو لا يكل مهما ضخ من دم فقد خلق الله له قنوات من الرئتين ينفذ منهما الهواء إلى كل أنحاء جسمه حتى أطراف جسمه من أجل تبريد عضلاته في أثناء الطيران.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾.**(١٣)**

وتطير الطيور مرتفعة فمنها ما يرتفع إلى ألفي متر ومنها ما يرتفع إلى ستة آلاف متر؛ أي ما يقارب ستة كيلومترات!! فسبحان الذي خلق ومن الميزات الأخرى التي يمتاز بها الطائر إذا ما قورن بالطائرة؛ فإن الخطوط التي تسير فيها الطائرة في أعالي

الجو ليست مستقيمة فالطائرة تغير اتجاهها إذا سافرت مسافة عدة كيلومترات واتجاهها بزوايا مختلفة، وهناك من يسيرها من رادارات وخرائط وطيار مساعد وتوجيهات من الأرض كي تبقى الطائرة في مسارها.

أما خطوط الرحلات للطيور؛ فإنها تصل إلى هدفها، ولا زال علماء الأرض في حيرة من هذه القوة التي توجهها. فقد أختبر العلماء طائراً من الطيور فوضعوه في طائرة وأبعدوه عن موطنه خمسة آلاف كيلومتر نحو الشرق أو الغرب وقد كان محجوباً عن الرؤية ومع ذلك لما حُرر من قفصه وترك يطير بحرية عاد إلى موطنه بعد عشرة أيام فسبحان الذي خلق وهدى.

ويعتقد بعض علماء الطيور أن الطيور المهاجرة تستهدي بمراقبة موقع الشمس نهاراً أو مواقع النجوم ليلاً كما يفعل الملاحون. ولكن الملاح يستعين على ذلك بآلات خاصة والطيور تجيد ذلك دونما تعليم كأنما ولدت تلك المعرفة معها فسبحان من أودعها هذه الغريزة ومن ذلك الحمام الزاجل الذي استُخدِمَ في نقل الرسائل؛ فيقطع مسافات تزيد على سبعة عشر ألف كيلومتر تقريباً، ويعجز أي طيار على الأرض الاهتداء إلى هذه المسافة إلا بتوجيه وخرائط، والأغرب من ذلك أن أفراخ الطير تستطيع اتخاذ هذا المسار دونما تعليم كأنما ولدت تلك المعرفة معها.

ومن الميزات الأخرى أن الطيور إذا قبضت أجنحتها لتستريح لا تهبط على الأرض؛ لأن الله جعل فيها ميزة خلقية حيث تبقى في جو السماء وهي قابضة على أجنحتها بعكس الطائرة في جو السماء حيث لو قبضت أجنحتها ولو لدقيقة واحدة فستهوي على الأرض بجميع ركابها.(١٤)

أما ذيل الطائر فتنحصر مهمته بالتوجيه، ويستغل أحياناً في تقليل السرعة في أثناء الهبوط، ويوازن الطائر حركته بواسطة جناحيه؛ فهو إن مال على أحد الجانبين

استعاد اتزانه إلى وضع مستوٍ بزيادة القوة الرافعة من الجناح الذي مال نحوه؛ وذلك إما بزيادة شدة ضربه، أو بتغيير زاويته؛ ولذلك عبر القرآن في وصفه للطائر بأبرز ما فيه لأجل طيرانه؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾.(١٥)

والعجيب أن جناحي الطائرة الحديثة يقابلان جناحي الطائر مقابلة ظاهرية فقط ولكنهما لا يكافئانهما تماماً، ذلك أن وظيفة جناحي الطائرة الرفع إلى الأعلى من دون إحداث قوة الدفع إلى الأمام التي تؤديها المحركات الدوارة أو أجهزة الدفع النفاذ.

أما جناحا الطائر؛ فإنهما يقومان بالوظيفتين معاً فالنصف الداخلي للجناح الذي يتحرك من مفصل الكتف هو الذي يقوم أساساً بإنتاج قوة الدفع إلى الأعلى فهو وحده الذي يقابل جناح الطائرة. أما الذي يقوم بوظيفة المحرك ودفع الطائر للأمام هو نصف الجناح الخارجي عندما يضرب بقوة إلى أسفل وإلى الأمام، ثم يرتفع إلى الأعلى وإلى الخلف ويتكرر هذا مع كل خفقة من خفقات الجناح.

وفي أثناء خفق الجناح تُغيِّر أجزاؤه وبخاصة ريشاته القوادم – الأمامية – أشكالها وأوضاعها وزياداتها وسرعة حركتها في كل لحظة مع اختلاف الارتفاع وشدة الهواء واتجاهه ومتطلبات الطيران المتغيرة. وللطيور طرائق في الطيران بكل من الصف والقبض وهي من أسس هندسة الطيران اليوم. ولم تكن تُعرف قبل قرن واحد من الزمان. وسبق القرآن بالإشارة إليها هو من الإعجاز العلمي فيه؛ إذ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩﴾(١٦). وطريقة صف الطيور هو جعل جناحي الطائر منبسطين على خط مستوٍ دون تحريكهما والطائر يمضي في الهواء إلى أبعد المسافات مستفيداً بالتيارات الهوائية في أثناء سيره أو صعوده.

وبالجاذبية الأرضية أثناء هبوطه البطيء، دون أن يحرك جناحاً أو أن يبذل جهداً. والقبض ضد البسط؛ وهو الخفق أو الرفرفة؛ أي يضرب بالجناحين إلى أسفل ثم إلى أعلى، والحركة الأولى تدفع بالطائر إلى الأمام وثانية تدفع به إلى الأعلى.(١٧)

ومن رحمة الله تعالى أنه خلق الطائر وله قدرات أبصار ورصد فائقة ومراكز لتنظيم الحركة على درجة عالية من التقدم من أجل الرؤية وتجميع المعلومات من الارتفاعات الشاهقة التي تصل إليها لرصد الطعام والمناورة لتحاشي الأعداء.

وهذه هي الميزات التي خص الله سبحانه وتعالى بها الطيور فمكنها من الطيران بسرعات تقارب المائة كيلومتر في الساعة، وإلى ارتفاعات تصل إلى قرابة التسعة كيلومترات فوق مستوى سطح البحر.(١٨).

* * *

المبحث الثاني

صفات الهدهد وخصائصه

١- وصف الهدهد عند المفسرين.

الهدهد طير من الطيور وهو خبير في منابع المياه في الأرض فهو يرى الماء في تخوم الأرض ولذلك جعل الله له منقاراً طويلاً؛ لأن ميزته أنه يأكل أي شيء على سطح الأرض، بل يأكل مما اختبأ تحت سطح الأرض، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم مبيناً مهمته التي كلف بها مع نبي عظيم من أنبياء الله الذين ملكوا الأرض؛ ألا وهو سيدنا سليمان بن داود (عليهما السلام).

وقد جاء ذكره مع تفقد سليمان لجيشه وتغيُّب الهدهد مع حضور أنواع الطيور؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾(١٩). وشاءَت حكمة الله أنْ يقدم الهدهد نبأً عظيماً لسيدنا سليمان (عليه السلام)، ومع أن سليمان نبي قد علمه الله علماً لم ينبغ لأحدٍ من بعده فقد سخَّر الله له الجن، والإنس، والطير، ولغتهم ولكنَّ الله أراد أن يعلم سليمان (عليه السلام) أنَّهُ مهما وهبه من ملك؛ فقد أغفل عنه أشياءَ كثيرة.

فكذلك الإنسان الذي هو ليسَ نبياً ولا رسولاً، فإنه مهما بلغ من العلم، وأُوتي من أسبابه؛ فسيبقى جاهلاً بأمور أكثر من التي تعلمها، وهذا العلم جاءَ به الله لسيدنا سليمان (عليه السلام) على يد طير صغير وليسَ على يد إنسان عالم باحث.(٢٠)

ووصف المفسرون الهدهد بأنَّه كان مهندساً يدلُ سليمان (عليه السلام) على الماء إذا كان بأرض ليسَ فيها ماء فيطلبه في تخوم الأرض كما يرى الإنسان الشيء الظاهر

على وجه الأرض ويعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض فإذا دلهم عليه أمر سيدنا سليمان (عليه السلام) الجانّ؛ فحفروا تلك الأرض فيخرج الماء من الأرض.(٢١)

وعقب الشيخ سعيد حوَّى على هذه الرواية بأن ذكر هذه الخاصية عند الهدهد شيء ليسَ فيه نصٌ لا من القرآن، ولا من السنة؛ وإِنما هو كلام كبار المفسرين، ولا نعرف من أين أخذوه أهو استنباط أم تلقٍّ عن أهل الكتاب، وعلى كل حال فليسَ من المستبعد أن يكون عند بعض المخلوقات مثل هذه الخواص ففي عصرنا صار بإمكان بعض الاختصاصين بعلم الجيولوجيا أن يعرفوا من خلال دراسة التربة احتمالات وجود الماء أو البترول في باطن الأرض، كما أنه قد وجدت أجهزة تستطيع أن تكشف الكثير مما هو في باطن الأرض. فلا يبعد أن تكون عند بعض المخلوقات مثل هذه الخواص الأخرى.

إن خاصية الرادار موجودة عند الوطواط وعند الفراش وعند الحيوانات داخل البحر تعرف الأمواج الصوتية فتهرب من الشبك، وغيرها الكثير عن طريق الأقمار الصناعية يكتشف ما في المناخ، وتحت الأرض، وبقية الكواكب.(٢٢)

وقد يتبادر إلى الذهن حينما نتكلم عن طائر الهدهد سؤال مفاده: هل لجميع الحيوانات مثل هذا الإدراك والفهم والإيمان أم أَنَّ هدهد سليمان (عليه السلام) هدهد خاص آتاه الله هذا الإدراك على سبيل المعجزة الخارقة للعادة تكريماً لنبيه (عليه السلام)

ذهب بعض المفسرين، ومنهم سيد قطب (رحمه الله) إلى أن هدهد سليمان قد وهب إدراكاً خاصاً لا يرقى إليه إدراك سائر الهداهد والطير بصفة عامة. ولا بُدَّ أن هذه الهبة كانت للطائفة الخاصة التي سخرت لسليمان (عليه السلام)، لا لجميع الهداهد وجميع الطيور. فإن نوع الإدراك الذي ظهر من ذلك الهدهد الخاص في مستوى يعادل مستوى العقلاء والأذكياء أو أهل الصلاح والإيمان من الناس لذلك هو هدهد خاص.(٢٣)

وعلقَ على هذا الكلام من اختصَ بالإعجاز في القرآن الكريم، ومنهم الأستاذ عبد الحميد طهماز: حيث ذكر أَنَّهُ لا يرى مانعاً أَن يكون هذا الإدراك لهدهد سليمان (عليه السلام)، ومعرفته بالله وغيرته على العقيدة السليمة، وإنكاره على من يعبد غير الله عند جميع الهداهد والطيور، ولا أرى ثمة دليل على أن يختص فقط هدهد سليمان (عليه السلام) بهذا الإدراك وأن ننفيها عن بقية أفراد جنسه ونوعه.

قد نتفق أن الحيوانات والطيور لا تصل إلى إدراك الإنسان ولكننا نرى ممن يدعون الثقافة والمعرفة والذين يعرضون عن منهج الله ينحطون إلى رتبة أقل من رتبة الحيوانات على الأرض فقد بين الله في كتابه هذا النوع من البشر⁽٢٤⁾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾.⁽٢٥⁾

٢- وصف طائر الهدهد عند علماء الحياة.

هو طائر معروف، وجمعه: هداهد وهداهيد، واسمه الشائع باللغة الإنجليزية (Hoopoe) وهي قرقرة الطائر وصوت الهدهد. وكنيته لغة: أبو الأخبار، وأبو ثمامة.⁽٢٦⁾

ويمتاز بتاجه الطويل البني وينتهي باللون الأَسود وهو جميل الشكل وجسمه مغطى بالريش الملون وعلى جناحيه خطوط كثيرة.

وهو مهندس يُخرج الخبءَ أي المخبوء تحت الصخرة أو تحت الأرض يألف الأحراش والبساتين ذات الأشجار المتفرقة وقد كان العرب يضربون به المثل بقوة بصره فيقولون: "أَبصرُ من الهدهد"، وذكر بعضهم: أَنهم زعموا أنه هو الذي كان يدل سليمان

(عليه السلام) على مواضع الماء في قعر الأرض. ومن أمثالهم أيضاً " أنتن من هدهد ".(٢٧)

وذلك أنَ رائحته نتنة وذكروا أنَ سبب نتنه أنه يلطخ جسمه برجيع الإنسان. ولكن العلم الحديث ذكر أن سبب نتنه أنه في مؤخرة جسمه غدة يرش منها رذاذاً أسودَ زيتياً ذا رائحة كريهة تبعد عنه أيَّ متطفل إذا أحسَ بالخطر؛ فهو يبعد أي حيوان سواءً كان ضاراً أم مفترساً. وتراه في الربيع فاتحاً فاه يخرج الذباب والحشرات من حلقه وذكر بعضهم أنه إذا وجد في مكان؛ فإنَّه دليل على نقاء البيئة فهو من أصدقاء الفلاحين؛ لأنه ينظف الأرض من الديدان واليرقات فقط.

حتى ذكر بعضهم أنه إذا وجدَ في مكان فإن دودة الأَرَضة لا توجد في ذلك المكان.(٢٨)

ويمتاز بمنقار طويل معقوف وأجنحة دائرية وأرجل قصيرة، وهو ذو ذيل مربع. أما الريش في مؤخر رأسه؛ فإنه يتحول إلى شكل مروحي عندما يستثار فيعمل على نفخ ريش رقبته عند المناداة. وهو يمشي بهدوء ويركض أحياناً بتلازم حركي بين الرجل والرأس وهو مغرم بالاستحمام بالرمل. يأكل أساساً من الأرض وغذاءه على الديدان واليرقات ويعيش بالأشجار والمباني القديمة. وله صفة التملص والهروب من المطاردين كالباز والصقر والبوم فربما يعمل حماماً من الرمل ليتخفى عن الناظر.

وقد أثبتت الدراسات أن الهدهد من أكثر الطيور تعاوناً، ومحباً للمساعدة خصوصاً لأفراخ من أعشاش أخرى تابعةً لأبناء جنسه، وخاصة الهدهد الأخضر وربما اعتقد بعضهم أن الطيور تمتلك فقط خاصية العداء كما كان سائداً قديماً، ولكن هنا لا يعمل الهدهد أنانياً لنفسه؛ بل لنوعه كله، والهداهد من أكثر الطيور وفاءً لأمهاتها وحناناً على صغارها، وأثبت العلماء أن له قوة ملاحظة والتمييز والقدرة على التعبير(٢٩).

أَما سرعته؛ فهو ليسَ أسرع من الطيور الجارحة كالصقر والنسر التي تبلغ سرعتها "١٠٠ ميل" في الساعة لاصطياد فرائسها، ولكن هذه الطيور الجارحة لا تصلح للمراقبة؛ لأنها تجلب الأنظار بسبب خوف الناس منها.

أَما غير هذه الطيور كالحمام مثلاً؛ فرغم أنه ينقل الرسائل بكل دقة كالحمام الزاجل الذي أعُتمد عليه قديماً؛ فإنه لا يصلح لنقل الرسائل، والمراقبة لمسافات بعيدة كما بين المقدس وسبأ في اليمن. بينما بينت الدراسات الحديثة أَنَّ الهدهد هو من أكفأ الطيور في استخدام المراقبة الطويلة والمسافات البعيدة؛ فهو أسرع من الحمام، ولا يحتاج إلى جماعة أثناء طيرانه، وأكفأ من الحمام في الدفاع عن نفسه، واحتماله للجوع والعطش، فضلاً عن ذكائه ومكره المشهور في الاختباء والتمويه، وقد يطير قريباً من الأرض، حتى كأنَّه لا يرى إلا بصعوبة فهو يعفر جسمه بالتراب، أو الرمل؛ فلا يفرق بينه وبين الأرض، ولا يعرف اتجاهه إلا عند الطيران، فضلاً عن دفاعه عن نفسه كما بينا آنفاً.

وطائر الهدهد من فصائل الطيور ذات المنقار العظمي، ولا يُعَرفُ منها أكثر من سبعة أنواع من الهداهد التي تعتبر من الطيور النادرة في بلاد الشام وأوربا والأمريكيتين. فالهدهد طائرٌ صغيرٌ يبلغ طوله حوالي (٣٠ سينتمتر) ويتميز بأرجله القصيرة وأقدامه العريضة ومخالبه القوية. وتاجه الريشي الجميل وذيله المربع وريشه المزخرف، وجناحاه العريضان المدوران وصوته الموسيقي الناعم الذي يتردد كل ثانيتين. وقد وهبه الله من قوة الذكاء الفطري الذي يستطيع تخليص ما لا يفيده من الطعام من فريسته مثل الأصداف والأجنحة والأرجل والزوائد الأخرى؛ وذلك بضرب فريسته في الأرض عدة مرات حتى يتخلص من تلك الأجزاء التي لا تفيده، ثم يمزق فريسته بمنقاره ويبتلعها جزءاً جزءاً، وإن سبب اختيار سيدنا سليمان (عليه السلام) لطائر الهدهد بالذات ليرسله إلى مملكة سبأ؛ لما يمتاز به هذا الطائر من الذكاء، والأناقة، واليقظة، والحذر، وسرعة

الملاحظة، وقوة الذاكرة، وسعة الحيلة، والإيمان الفطري بالله تعالى، والتسبيح غير الإرادي لجلاله، والقدرة على التعبير والفهم والحوار، وعلى الدعوة إلى توحيد الخالق باستمرار؛ ولذلك نهى رسول الله عن قتله(٣٠) فعن ابن عباس قال: (نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربعة: الهدهد والصرد(٣١) والنملة والنحلة).(٣٢)

وتؤكد أبحاث علوم الحيوان وسلوكه على هذه الحقائق؛ فالهدهد يبني عشه في ثقوب الأشجار والخرائب. وهو مكوَّن من الأعشاب والريش لتبيض فيه الأنثى أربع بيضات، وتفقس بعد سبعة عشر يوماً. والفراخ تطير وعمرها ثلاثة أسابيع، والهدهد من الطيور التي تفرخ كثيراً في المناطق آنفة الذكر.(٣٣)

وهذه من أهم ميزات هذا الطائر؛ مما جعلت سيدنا سليمان (عليه السلام) يستخدمه للمراقبة ولنقل الرسائل إلى أماكن بعيدة.(٣٤)

* * *

المبحث الثالث

منطق الطير

أكرم الله سيدنا سليمان (عليه السلام) بنعم عظيمة ومنها نعمة منطق الطير حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾(٣٥)، ذكر بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾(٣٦) أن معناه أن الله أكرمني وعلمني لسان الطير، وقد دلت الأبحاث الحديثة على أن لكل جنس من الطير طريقة خاصة يتفاهم بها أفرادها منها اللمس، ومنها الصوت، ومنها الإشارة، فضلا عن فهم سليمان لسان الطير فقد خصه الله بفهم لسان النمل كما سخر الله الجن بخدمته وهذا كرم الله لسيدنا سليمان (عليه السلام).(٣٧)، وهذه معجزة لنبيه الكريم (عليه السلام)؛ لقوله في آخر السورة: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(٣٨).

وذهب أكثر المفسرين إلى أنه قال: يا أيها الناس، أراد إظهار نعمة الله عليه وإشهاراً لشكر نعمة الله عليه وعلى والديه، وهي نعمة النبوة ومنطق الطير؛ أي: أصوات الطير؛ حيث كان سيدنا سليمان يفهم من الطير كما يفهم من بني آدم؛ لذلك سمي منطق الطير، وفي الآية إيماءٌ إلى فضل العلم وشرف أهله؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾(٣٩). وفيها حثٌّ للعلماء على أن يحمدوا الله على ما آتاهم من فضله، وأن يتواضعوا، وأن يعتقدوا أن هناك من يفضلهم بالعلم(٤٠)، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِى عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾(٤١).

أليسَ هذا إعجازاً إلهياً؟!! فكيف عرف طير كالهدهد أنَّ قوم ملكة سبأ يسجدون للشمس؟!! وكيف فهم عبادتهم؟!! وهل الطير الذي في السماء يعرف من نعبد ويراقبنا؟!! ثم كيف ارتحل الهدهد من فلسطين إلى اليمَن، ومَن أرسله؟!! وعندما عاد كيف تفاهم مع سليمان (عليه السلام) وفهم منه هذه القصة الطويلة؟!! ولم تنتهِ هذه القصة إلى هنا، بل بعثه مرةً أخرى إلى ملكة سبأ ليلقي الكتاب وهي مسافة ما يقرب (٣٠٠٠) كيلومتر وهي مهمة كبيرة فلا يستطيع الهدهد قطع هذه المسافة إلا إذا كانت أيضاً معجزة لسيدنا سليمان (عليه السلام) والدليل على أنَها معجزة قوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾(٤٢)

فكيف يكون قطع هذه المسافة بين فلسطين واليمن؟!! وكيف يقلل زمان غيابه مع أنه في الوضع العادي يحتاج إلى شهور لقطعها؟!! فالآية هنا حكمت بأنها معجزة ربانية ولا ننسى أن الله سخَرَّ الريح لسليمان (عليه السلام) كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٞ وَرَوَاحُهَا شَهْرٞۖ ﴾(٤٣)؛ أي إنَّها كانت تقطع مسيرة شهرين في يوم واحد، وقد يكون لهذه الريح العاصفة السريعة دور في حمل الهدهد إلى اليَمن، ثم أعادته إلى فلسطين. ولعل الهدهد لم يغب أكثر من يومين: يوم للذهاب ويوم للإياب، ويكون قد قطع في هذه المسافة ما يقطعه غيره في أربعة أشهر؛ فهي معجزة ربانية، وهي مهمة الرسول بين الملوك وأفهمه ماذا يفعل حين وصوله إلى القصر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(٤٤)

وهنا تأثرت ملكة سبأ بأدب الطير وكياسته وهالها هذا المشهد فأسلمت مع سليمان (عليه السلام) لله رب العالمين وهذا ما أميل إليه في تفسير هذه الآية القرآنية.(٤٥)

ومن دراسة الحيوانات الأليفة أثبتوا أن لكل صنف منها لغةً خاصة يتفاهم بها ويتعارف مع غيره على أحواله وأحوال ما يحيط به.

وهذا ما قرره القرآن الكريم من حقائق قبل أن يتطور علم الحيوان الذي لا زال يدرس الحالات الظاهرة، وبين أن هذه اللغة يمكن إدراكها إذا شاء سبحانه وتعالى كالنحلة إذا حصلت على حقل مزهر عادت إلى الخلية، وما أن تتوسط العاملات حتى ترقص رقصاً خاصاً فإذا بالنحل يندفع إليها، ويسير خلفها حيث تهديها النحلة إلى الزهور، وكذلك الدجاجة تدعو صغارها إلى التقاط الحبوب. فكيف فسر العلماء هذه الظاهرة؟!! الجواب أن الله أودع لكل حيوان أشارات أو لغة يتكلم بها؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِى ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَىۡءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾(٤٦)، وهذا الذي حققه الله تعالى لسيدنا سليمان (عليه السلام) بأن علّمه منطق الطير.(٤٧)

ومن المعلوم أن الله علم سيدنا سليمان (عليه السلام) منطق الطير، فكان سيدنا سليمان (عليه السلام) يحاور الطيور، وتحاوره ويكلمها وتكلمه، وهو لا شك أمر خارق للعادة. وللمعجزة هنا وجهان تكليمه (عليه السلام) وفهم الطير لكلامه.

وتكليم الطير له وفهمه لمنطق الطير وكلامه. وفيه دليل على أن للطيور لغة تخاطب خاصة بها علّمها الله لنبيه سليمان (عليه السلام)، وهذه المعجزة خصه الله بها؛ ولهذا قدمها في الذكر فقد قال الله حاكياً قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىۡءٍۖ ﴾(٤٨)

ويهتم الكثير من الباحثين اليوم في لغة الحيوانات، والطيور، والحشرات كالنمل والنحل، وقد لاحظ العلماء الدارسون أحوال الطيور والحيوانات، وأن أحوالها تتكيف

بكيفيات مختلفة باختلاف حاجاتها ومتطلباتها فمواء الهرة المحبوسة يختلف عندما تطلب الطعام والماء فلكل صوت كيفيات ونبرات ليست في الصوت الآخر يفهمها عنها أبناء جنسها.(٤٩)

وقد كشف عالم ألماني منذ حوالي خمسين عاماً بعد ملاحظات دقيقة وصبر طويل أن الطيور لا تصدح وتغني فقط، ولكنها تتكلم، ولها مثل البشر، ولها حاجات خاصة. مثال ذلك أن الشحرور النمساوي لا يفهم الشحرور البافاري، والفرنسي لا يفهم الإنكليزي.(٥٠)، وأن بعض الناس يقلدون لغة الطيور ويجعلونها لغة التفاهم فيما بينهم ففي منطقة جزر الكناري الجبلية يتحدث الناس فيما بينهم بلغة تشبه لغة الطيور ويتفهمون بها عبر مسافات طويلة تفصل بينهم. وبعض الصيادين في موريتانيا يعتمدون في صيدهم على الدولفين فيضربون الماء ضربات خاصة بأصوات خاصة يستجلبون بها الدولفين ليساق إلى شباكهم سمك التيمالوس.(٥١)

وقد جعل الله اختلاف اللغات والأجناس معجزة على هذه الأرض ومظهر من مظاهر قدرته تعالى ومن أدلة وجوده قوله تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾.(٥٢)

وهكذا الحشرات والحيوانات أممٌ أمثالنا ولكل أمة خصوصياتها التي تختلف عن غيرها من الأمم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾.(٥٣)

وهذا ما يبحث عنه العلماء عن طريق البحث والمراقبة أما اللغة التي علم الله بها سيدنا سليمان (عليه السلام) منطق الطير؛ فهي تختلف عن علم علماء لغة الطير التي تعتمد على الظن والحدس، وتعتمد على المراقبة والمقارنة؛ فعلم الله الذي علّمه لسليمان

معجزة ربانية، وقد ينبهر من يذهب بانتصارات العلم الحديث؛ فنقول لهم بأن الله الذي خلق المخلوقات لا يعجزه أن يعلمه لبشر وهو نبي ورسول فقد علم من قبله سيدنا آدم (عليه السلام) كل الأشياء، وكل اللغات إظهاراً لعظيم قدرته؛ فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٣١) قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ (٣٣) ﴾.(٥٤)

ومن يقول بهذا فهو إخراج للمعجزة عن طبيعتها.

* * *

المبحث الرابع

تسبيح الطير

التسبيح: هو تنزيه الحق عن نقائض الإمكان والحدوث والذكر بالتمجيد والتقديس(٥٥).

إن كل ما خلق الله تعالى يسبح له ولكن لا نفقه تسبيحه حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾(٥٦). فكل شيء فيه روح من إنسان، أو حيوان، أو شجر؛ فهو يسبح الله تعالى. وقسم العلماءُ التسبيحَ على ثلاثة أقسام:

التسبيح الأول: هو التسبيح (التسخيري) للملائكة؛ حيث قال أن الله

تعالى فطرهم على الطهر والعصمة فهم مواظبون على عبادة الله تعالى وتسبيحه وهو من الأمور الغيبية التي يعجز الإنسان أن يدركها ولا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق وحي السماء.(٥٧)

والتسبيح الثاني: هو التسبيح الإرادي (الاختياري) للمكلفين حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٥٨) وهو تسبيح العقلاء المكلفين يقوم به الصالحون ويحرم منه الكافرون ويكون بموافقة القلب للسان.(٥٩)

التسبيح الثالث: هو التسبيح (الفطري) للحيوانات والطيور، فقد أدرك المتخصصون في علم سلوك الحيوان أن للعديد من المخلوقات مثل الحيوانات البرية والبحرية والطيور على أشكالها كالهدهد والغربان والحشرات لها قدرات متفاوتة في التعبير بلغات خاصة بكل منها، والقرآن الكريم قد سبق العلم الحديث بأربعة عشر قرناً، حيث أكد أن لكل مخلوق له قدرة من الإدراك والتفاهم مع أقرانه والخضوع لله تعالى بالطاعة؛ كالعبادة والتسبيح والصلاة فطرياً تسخيرياً لا إرادة له فيه، ولكن يدركه ويعيه، فالله خلق كل شيء وسوَّى خلقه، وهداه إلى تدبير ذاته واكتساب رزقه أينما كان، وهو الذي خلق جميع الأشياء وأنواعها ومقاديرها وأحوالها، فالله تعالى جعل لكل شيء تقديراً في الحياة الدنيا لا يتعداه في مقداره ولا في زمانه ولا في أحواله فكل مخلوق يلهمه الله تسبيحه فالطيور يلهمها أن تبسط أجنحتها وتقبضها كما يفعل من يسبح بالماء ولا يمسكها من السقوط إلا الله بقدرته الباهرة وهي لم تتعلق بشيء في هذا الفضاء فما يمسكها من الوقوع إلا الرحمن.

وفي تأمل مخلوقات الله ما يذهل المشاهد فمنها ما يمتاز بالنقوش الزاهية والصور والأشكال البديعة كالأسماك والفراش وذيول الطواويس في جمالها وروعتها ومنها التي تهاجر آلاف الأميال للسعي للرزق فالله تعالى سخر لكل مخلوق بيئته التي يعيش

فيها.(٦٠)، قال تعالى حاكياً قول موسى لفرعون: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ ﴾(٦١)؛ فالله أعطى لكل مخلوق رزقه من حشائش وحبوب وجعل كل شيء على الأرض متوازن، فالذي يعيش في الحر كساه بشيء يلائم جسمه والذي يعيش في البرد كساه بشيء يدفئه من البرد القارص حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩ ﴾.(٦٢)؛ فلا يتعداه في مقداره ولا في زمانه ولا في أحواله.(٦٣)

وهذا الخلق يتعاطف مع المسبحين والمصلحين ويتنافَرْ مع العاصين وإلا فَمَنْ علمَّ هدهد سليمان (عليه السلام) أن عبادة قوم سبأ للشمس كفر بالله تعالى وأنَّ السجود لغير الله كفر، وأن الهداية لهؤلاء واجبة على المسلمين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ ﴾.(٦٤) وكل هذه اللغات للحيوانات لا يعلمها إلا الله ومن قدرة الله أنه يُعلِّمها لمن يشاء من عباده الأنبياء والمرسلين كما فهمها لعبده ونبيه سليمان (عليه السلام) وجعلها معجزة خاصة به وخارقة تخالف مألوف البشر.(٦٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾.(٦٦)

فالله أخبرنا إلى جانب تسبيحها أن لها صلاة خاصة بها لخالقها العظيم لا سيما وأن الله يقول: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ۝٤١ ﴾.(٦٧)

وقد جاء عن النبي ((ﷺ)) بعض الأحاديث في تسبيح الجمادات كالجبال والحصى، فعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: (كنت مع رسول الله ((ﷺ)) بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله).(٦٨)

وعن جابر بن سَمُرة قال: قال رسول الله ((ﷺ)): (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن)(٦٩).

وعن جابر بن عبد الله قال: (كان جذع يقوم إليه النبي ((ﷺ)) فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العِشَار حتى نزل النبي ((ﷺ)) فوضع يده عليه).(٧٠)

إن هذه الأحاديث الواردة لم تذكر لنا كيفية تسبيح الجمادات؛ ولكنها أثبتت أن الجمادات كانت تُسلِّم أو ترد السلام أو تصدر أصواتاً مثل الحنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ومن هنا نستطيع القول بأن للجمادات تسبيحاً؛ ولكن لا نفقه تسبيحها؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾(٧١).

كل هذه الأحاديث تؤكد لنا أن إدراك هدهد سليمان (عليه السلام) أن الله وحده هو الذي يستحق أن يعبد، وإنكاره على عبادة الشمس من دونِ الله ليسَ إدراكاً خاصاً به، بل يجوز أن تشاركه فيه جميع الهداهد والطير والحيوان؛ إذ إنَّها تعرف بالفطرة التي خلقها الله فيها أن لها خالقاً ورازقاً تتجه إليه بفطرتها مسبحة وممجدة بحمده سبحانه، اقرأ جواب موسى لفرعون عندما سأل موسى قائلاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾.(٧٢)

وهي فطرة الله عز وجل؛ لأن البشر قد ينحرفون عن طريق الهداية بسبب الكسب الدنيوي لكن الذي يتدبر مخلوقات الله يقيناً سيسلم بهدايته الفطرية لله تعالى. ومن هنا فللهدهد إيمان فطري بالله تعالى، وله القدرة على التعبير والفهم والحوار والدعوة إلى التوحيد للخالق ولذلك نهى نبينا محمد ((ﷺ)) من قتل طائر الهدهد.(٧٣)؛ فعن ابن عباس قال: (نهى رسول الله ((ﷺ)) عن قتل أربعة: الهدهد والصرد والنملة والنحلة).(٧٤)

وكل شيء فيه روح من إنسان، أو حيوان، أو شجر؛ فهو يسبح الله تعالى، وحمل بعضهم تسبيح السماوات ومن فيهن من ملك، أو إنس على التسبيح حقيقة، وأن ما لا حياة فيه ولا نمو فيه يحدث الله له نطقاً، وهذا هو ظاهر اللفظ.(٧٥)

وذهب بعض المفسرين أن السماوات السبع تسبح لله في زرقتها، والحقول في خضرتها، والبساتين في نظرتها، والأشجار في حفيفها، والمياه في خريرها، والطيور في تغريدها، والسحب في أمطارها، والشمس في شروقها وغروبها، والكل شاهد للخالق جلَّ وعلا بالوحدانية له.(٧٦)

إنه لمشهد كوني فريد حين يتصور القلب كل حصاة وكل حجر، كل حبة وكل ورقة، كل ثمرة، وكل نبتة، وكل زاحفة، وكل إنسان، ومعها سكان السماء، كلها تُسبِّح لله وتتوجه إليه في علاه.(٧٧)

وحتى لا نسارع بالإنكار بحجة عدم سماعنا لصوتها وهي تسبح؛ أخبرت الآية الكريمة أننا لا نفقه تسبيح هذه المخلوقات أو الجمادات بحجة عدم سماعنا لأصواتها ونحن بشر وعدم فقهنا لتسبيحها لا يعني أنها لا تسبح، فكم من ظواهر مادية طبيعية موجودة حولنا نحس بها ونجزم بوجودها، ولكن لا نقدر على تفسيرها وتحليلها وتعليلها، ومع ذلك لم نقم بإنكارها وسلمنا بوجودها، فلماذا لا نجعل تسبيح هذه المخلوقات والجمادات من هذا الباب؟!!

والقرآن ذكر تسبيح الجبال والطير أن تسبح مع داود (عليه السلام) فنفذت أمر الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾(٧٨) (٧٩).

* * *

الخاتمة

لعل بعد هذا الجهد المتواضع لا بدَّ من خاتمة تتبلور فيها ثمرة هذا الجهد المتواضع، كما في النقاط الآتية:

١) أشارت الدراسة لنعمة البصر التي أنعم الله بها على الطيور؛ فهي تفوق الإنسان ثمان مرات فهي تطير إلى الأعلى فلا تحتاج إلى الشم كما عند الحيوان.

٢) من خلال دراسة الآية القرآنية فإن الهدهد يعلمنا الغيرة على العقيدة الإسلامية؛ فقد دخلت الملكة مع شعبها الإسلام.

٣) من الدروس المستنبطة من قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) أنه على القائد أن يتفقد شعبه أو قادته ولا يغفل عن أحد منهم وهذا ما قام به سيدنا سليمان (عليه السلام).

٤) أشارت الدراسة أن للطائر رئة تتصل بمجموعة من الأكياس الهوائية حتى آخر جسمه تُبرِّد جسمه في أثناء الطيران تفوق أحدث أجهزة الطائرات الحديثة وتساعده في خفة جسمه.

٥) في الدراسة إشارة إلى قدرة بعض الطيور على الطيران لمسافات شاسعة تزيد على سبعة عشر ألف كيلومتر، يعجز أي طيار أن يقطع هذه المسافة إلا بالخرائط.

٦) في الدراسة إشارة إلى معجزة الله تعالى التي أعطاها لسيدنا سليمان (عليه السلام)، كما فيها إشارة إلى تدخل القدرة الإلهية في قطع الهدهد لمسافة أربعة أشهر بيومين، وهي مسافة ذهابه وإيابه ما بين فلسطين واليمن.

٧) وقد دلت الدراسة على أن الهدهد خبير بمنابع مياه تحت الأرض فهو يرى الماء تحت تخوم الأرض وهذا ليس بغريب فقد ذكر العلم الحديث الأقمار الصناعية في اكتشاف المعادن.

٨) من خلال دراسة الآية القرآنية تبين أن فيها درساً وموعظة لأقرب الخلق إلى الله أنَّه مهما أوتي من العلم فقد يغفل عن أشياء كثيرة، ومنها أنه تعلم من طير صغير ضعيف.

٩) من خلال دراسة الطيور عند علماء الحياة تبين أن الهدهد من أكثرها تعاوناً لأفراخه ولفصيلته وخاصةً لأمه.

١٠) أشارت الدراسة أن للطيور لغة خاصة تتفاهم بها وكل فصيلة تختلف عن الأخرى بل كل بيئة تختلف بلغتها عن أخرى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾، وهذا ما أثبته القرآن قبل أربعة عشر قرناً.

١١) من خلال تفسير الآيات القرآنية تبين أن المخلوقات كلها تسبح لله بلغة لا نفقهها ولكن سيدنا سليمان (عليه السلام) فقهَ هذه اللغة وهي بحد ذاتها معجزة ربانية له، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ ﴾.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.

١. **أروع ما قيل في الطيور والحيوانات والهوام من محاضرات الأدباء:** لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، سنة النشر: (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٢. **الأساس في التفسير:** لسعيد حوى، دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، بيروت، سنة النشر: (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ط١.

٣. **البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار النشر: دار الفكر، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٤. **التعريفات:** لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت٨١٦هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ط١.

٥. **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، سنة النشر: (١٤١٩هـ)، ط١.

٦. **تفسير الآيات الكونية:** للدكتور زغلول النجار، دار النشر: مكتبة الشروق، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ط١.

٧. **تفسير المراغي:** لأحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، دار النشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، سنة النشر: (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)، ط١.

٨. **تهذيب اللغة:** لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: (٢٠٠١م)

٩. **التوقيف على مهمات التعاريف:** لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، (ت١٠٣١هـ)، دار النشر: عالم الكتب، القاهرة، سنة النشر: (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

١٠. **الجامع الصحيح للترمذي:** لمحمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار النشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت، وهي مذيلة بأحكام الألباني.

١١. **الجغرافية القرآنية برهان فارق على عظمة الخالق:** لفوزي محمد حميد، دار النشر: دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سنة النشر: (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).

١٢. **الحاوي في الطب:** لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، (ت٣١٣هـ)، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار النشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، ط١.

١٣. **حياة الحيوان الكبرى:** لمحمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء كمال الدين الشافعي، (ت٨٠٨هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٤هـ).

١٤. **الحيوان:** لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان الشهير بالجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٤هـ)، ط٢.

١٥. **الدلالة الإعجازية للأعداد في القرآن الكريم بين حكمة التفسير والإعجاز:** وهي رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالب محمد عزيز خلف، الجامعة العراقية، كلية الآداب، وبإشراف أ. م. د. زياد علي دايح، سنة النشر: (١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م).

١٦. **رحلة في عالم الحيوان:** لهارون يحيى، ترجمة محمد رضا خليفة ومراجعة مصطفى الستيتي، (د. ب).

١٧. **روح القرآن تفسير جزئي الفرقان والنمل:** لعفيف عبدالفتاح طبارة، دار النشر: دار العلم للملايين، بيروت، سنة النشر: (١٩٩٢م)، ط١.

١٨. **صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار النشر: طوق النجاة، سنة النشر: (١٤٢٢هـ).

١٩.صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار النشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت، شرح وتعليق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه، في كلية الشريعة، جامعة دمشق، ط١.

٢٠.صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر: (١٤١٤هـ -١٩٩٣م)، والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، ط٢.

٢١.صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، دار النشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة النشر: (١٤١٧ه -١٩٩٧م)، ط١.

٢٢.عجائب النباتات والفواكه والحيوانات من خلال مخطوطة خريدة العجائب وفريدة الغرائب: لسراج الدين ابن الوردي، تحقيق وتعليق: أنور محمد زناتي، دار النشر: جامعة عين شمس.

٢٣.عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: للقزويني، دار النشر: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، سنة النشر: (٢٠٠٠م)،ط١.

٢٤.العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن عمرو بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠ه)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، (ب. ت).

٢٥.غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز الخالدي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ط٢.

٢٦.في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت١٣٨٥هـ)، دار النشر: دار الشروق، بيروت، القاهرة، سنة النشر، (١٤١٢ه)، ط١٧.

٢٧.القانون في الطب: لحسين بن عبدالله بن سينا أبو علي شرف الملك الفيلسوف، (ت٤٢٨ه)، حققه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي.

٢٨. **القرآن ونقض مزاعم الرهبان:** للدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار النشر: دار القلم، دمشق، سنة النشر: (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)، ط١.

٢٩. **القصص القرآني – عرض وقائع وتحليل أحداث:** للدكتور صلاح الخالدي، دار النشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).

٣٠. **قصص الأنبياء:** لعبد الوهاب النجار، دار النشر: مؤسسة الحلبي – القاهرة، سنة النشر: (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م).

٣١. **مباحث في إعجاز القرآن:** للأستاذ مصطفى مسلم، دار النشر: دار القلم، دمشق، سنة النشر: (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ط٤.

٣٢. **مجلة التربية الإسلامية:** العدد السابع، العراق، بغداد، سنة النشر: (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

٣٣. **مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:** للدكتور زغلول راغب محمد النجار، أستاذ علوم الأرض بعدد من الجامعات العربية ورئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بالمجلس الأعلى للشؤون المصرية في مصر، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، ط١.

٣٤. **المعجزة والإعجاز في سورة النمل:** لعبدالحميد محمود طهماز، دار النشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، ط٢.

٣٥. **مفاتيح الغيب:** لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٠هـ)، ط٣.

٣٦. **من آيات الإعجاز العلمي (الحيوان في القرآن):** للدكتور زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: (١٤٣١هـ – ٢٠١٠م)، ط٤.

٣٧.الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في ممالك الطير والنحل والنمل والحشرات: للدكتور ماهر أحمد الصوفي، الباحث في وزارة العدل للشؤون الإسلامية والأوقاف لدولة الإمارات، دار النشر: المكتبة العصرية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٣٨.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق): للأستاذ محمد راتب النابلسي، دار النشر: دار المكتبي، دمشق، سنة النشر: (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ط٥.

٣٩.موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك: للدكتورة نادية طيارة، دار النشر: مكتبة الصفاء، الإمارات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة النشر: (٢٠٠٧م)، ط١.

٤٠.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة: ليوسف الحاج، دار النشر: مكتبة ابن حجر، دمشق، سنة النشر: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ط٢.

٤١.موسوعة الحيوان عند العرب: للدكتور فلاح خليل العاني، دار النشر: مطبعة البهجة، الأردن، سنة النشر: (١٩٩٨م)، ط١.

الهوامش:

(¹) ينظر: رحلة في عالم الحيوان: لهارون يحيى، ترجمة: محمد رضا خليفة، مراجعة: مصطفى الستيتي، ٧٩.

(²) سورة النمل: جزء من الآية: (٨٨).

(³) سورة السجدة: الآية: (٧).

(⁴) **الحدأة:** هي طائر يطير يصيد الجرذان [ينظر: تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: (٢٠٠١م)، باب الحاء والدال، ٥/١٢١].

(⁵) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، ليوسف الحاج، مكتبة ابن حجر، دمشق، سنة الطبع (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ط٢، ٤٦٥ – ٤٦٩.

(⁶) سورة النور: الآية: (٤٥).

(⁷) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار النشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة النشر: (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ١٢/٢٩٢.

(⁸) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة، ٥٣٢ – ٥٣٣.

(⁹) سورة الأنعام: الآية: (٣٨).

(١٠) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى، آيات الله في ممالك الطير والنحل والنمل والحشرات: للدكتور ماهر أحمد الصوفي، دار النشر: المكتبة العصرية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ١٢/٣٥ – ٣٨.

(١١) سورة المؤمنون: جزء من الآية: (١٤).

(١٢) ينظر: مجلة التربية الإسلامية، سنة النشر: (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) العراق، بغداد، العدد السابع، ٣٥٥.

(١٣) سورة النحل: الآية: (٧٩).

(١٤) ينظر: الموسوعة الكونية في ممالك الطير والنحل والنمل والحشرات ٦١/١٢، و٩٤/١٢، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق) للأستاذ: محمد راتب النابلسي دار النشر: دار المكتبي - دمشق، سنة النشر: (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ط٥، ٣٧١ - ٣٧٣، وموسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، للدكتورة نادية طيارة، دار النشر: مكتبة الصفاء - الإمارات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٧م، ط١، ٣٠٨/٢ - ٣١٢.

(١٥) سورة الأنعام الآية: (٣٨).

(١٦) سورة الملك: الآية: (١٩).

(١٧) ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، للدكتور: زغلول راغب محمد النجار، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ط١، ٣٢٤.

(١٨) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي: الحيوان في القرآن الكريم، للدكتور زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، سنة النشر: (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ٤٢٤.

(١٩) سورة النمل: الآية: (٢٠).

(٢٠) ينظر: القصص القرآني - عرضُ وقائع وتحليل أحداث: للدكتور صلاح الخالدي، دار النشر: دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، سنة النشر: (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ط٢، ٥٢٧ - ٥٢٨،

وأروع ما قيل في الطيور والحيوانات والهوام من محاضرات الأدباء: لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني – تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، سنة النشر: (١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)، ٢٢.

[٢١] ينظر: مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٠هـ)، ط٣، ٢٤/٥٥٠، وتفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار النشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، سنة النشر: (١٤١٩هـ)، ط١، ٦/١٦٧.

[٢٢] ينظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوًى، دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، بيروت، سنة النشر: (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، ط١، ٧/٤٠٠٨.

[٢٣] ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت ١٣٨٥هـ)، دار النشر: دار الشروق – بيروت – القاهرة، سنة النشر: (١٤١٢هـ)، ط١٧، ٥/٢٦٣٥.

[٢٤] ينظر: المعجزة والإعجاز في سورة النمل: ٦٢– ٦٣.

[٢٥] سورة الفرقان: الآية: (٤٣ – ٤٤).

[٢٦] ينظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م)، ط٢، ٢/٥٢.

[٢٧] ينظر: الحيوان: لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبي عثمان الشهير بالجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٤هـ)، ط٢، ٧/٨، وحياة الحيوان الكبرى: لمحمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو بقاء كمال الدين الشافعي، (ت ٨٠٨هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٤هـ)، ٢/٥١٨، وعجائب النباتات والفواكه والحيوانات

من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لسراج الدين ابن الوردي، تحقيق وتعليق وتقديم: أنور محمد زناتي، دار النشر: جامعة عين شمس، ١/٧١.

(٢٨) ينظر: الحاوي في الطب لأبي بكر: محمد بن زكريا الرازي، (ت٣١٣هـ) تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ط١، ٥/٣١٣. والقانون في الطب: لحسين بن عبدالله بن سينا أبي علي شرف الملك الفيلسوف، (ت٤٢٨هـ)، حققه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، ٣/٣١٠.

(٢٩) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي، الحيوان في القرآن الكريم، ٤٣٤.

(٣٠) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، ٤٣٤.

(٣١) **الصرد:** طائر يصيد العصافير، أكبر منها شيئاً [ينظر: العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن عمرو الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، ٧/٩٧، باب الصاد والدال والراء].

(٣٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر: (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، ط٢، كتاب الحضر والإباحة، باب قتل الحيوان، ذكر الزجر عن قتل أربعة من الدواب والطيور، رقم الحديث (٥٦٤٦) ١٢/٤٦٢، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٣٣) ينظر: عجائب النباتات والفواكه والحيوانات من خلال مخطوطة خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ١/٧١.

(٣٤) ينظر: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: للقزويني، دار النشر: مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، سنة النشر: (٢٠٠٠م)، ط١، ٣٥٩، وموسوعة الحيوان عند العرب: للدكتور فلاح خليل العاني، دار النشر: مطبعة البهجة، الأردن، سنة النشر: (١٩٩٨م)، ط١، ٢١٦ - ٢١٧.

(٣٥) سورة النمل الآية: (١٦).

[٣٦] سورة النمل: جزء من الآية: (١٦).

[٣٧] ينظر: في ظلال القرآن، ٥/ ٢٦٣٥، وروح القرآن: تفسير جزئي الفرقان والنمل، لعفيف عبدالفتاح طبارة، دار النشر: دار العلم للملايين، بيروت، سنة النشر: (١٩٩٢م)، ط١، ١٢١.

[٣٨] سورة النمل: الآية: (٩٣).

[٣٩] سورة المجادلة: جزء من الآية: (١١).

[٤٠] ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار النشر: دار الفكر، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٠هـ)، ٢١٧/٨، وتفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، دار النشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، سنة النشر: (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)، ط١، ١٢٧/١٩- ١٢٨.

[٤١] سورة يوسف: جزء من الآية: (٧٦).

[٤٢] سورة النمل الآية: (٢٢).

[٤٣] سورة سبأ: جزء من الآية: (١٢).

[٤٤] سور النمل: الآية: (٢٨).

[٤٥] ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى في ممالك الطير والنحل والنمل والحشرات، ١٠٦- ١٠٨، والقصص القرآني - عرض وقائع وتحليل أحداث، للدكتور صلاح الخالدي، ٥٢٩.

[٤٦] سور الأنعام: الآية: (٣٨).

[٤٧] ينظر: مباحث في إعجاز القرآن: للأستاذ مصطفى مسلم، دار النشر: دار القلم - دمشق، سنة النشر: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ط٤، ٢٠٢، والقرآن ونقض مزاعم الرهبان: للدكتور صلاح الخالدي، دار النشر: دار القلم - دمشق، سنة النشر: (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ط١، ٥٠٠.

(٤٨) سورة النمل: جزء من الآية: (١٦).

(٤٩) ينظر: المعجزة والإعجاز في سورة النمل: لعبد الحميد محمود طهماز، دار النشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، سنة النشر: (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، ٥٠.

(٥٠) ينظر: قصص الأنبياء، لعبد الوهاب النجار: دار النشر: مؤسسة الحلبي – القاهرة، سنة النشر: (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م)، سليمان (عليه السلام)، ٣١٨، وقال: نشر هذا الخبر في جريدة الأهرام، في عدد يوم الأحد، الموافق ٤ شباط، سنة ١٩٣٧م.

(٥١) ينظر: المعجزة والإعجاز في سورة النمل: ٥٠.

(٥٢) سورة الروم: الآية: (٢٢).

(٥٣) سورة الأنعام: الآية: (٣٨).

(٥٤) سورة البقرة: الآيات: (٣١ – ٣٣).

(٥٥) ينظر: التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: (١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ط١، ١/٥٧، والتوقيف على مهمات التعاريف: لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت١٠٣١هـ)، دار النشر: عالم الكتب، القاهرة، سنة النشر: (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)، فصل السين، ١/٩٦.

(٥٦) سورة الإسراء: الآية: (٤٤).

(٥٧) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي: (الحيوان في القرآن)، ٤٥٢ – ٤٥٤، وتفسير الآيات الكونية: للدكتور زغلول النجار، دار النشر: مكتبة الشروق، بيروت، سنة النشر: (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ط١، تسبيح الطير مع داود، ٩٨ – ١٠١.

(٥٨) سورة الذاريات: الآية: (٥٦).

[٥٩] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي: (الحيوان في القرآن)، ٤٥٤ – ٤٥٥، وتفسير الآيات الكونية، ٣٣٨/٢، والموسوعة الكونية الكبرى، ٩٨ – ١٠١.

[٦٠] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي: (الحيوان في القرآن الكريم)، ٤٢٤. والدلالة الإعجازية للأعداد في القرآن الكريم بين حكمة التفسير والإعجاز العلمي: رسالة ماجستير، مقدمة من قبل الطالب محمد عزيز خلف، الجامعة العراقية، كلية الآداب، بإشراف الدكتور: زياد علي دايح، سنة النشر: (١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م)، ١٠٤.

[٦١] سورة طه: الآية: (٤٩ – ٥٠).

[٦٢] سورة القمر: الآية (٤٩).

[٦٣] ينظر: الجغرافية القرآنية: برهان خارق على عظمة الخالق، لفوزي محمد حميد، دار النشر: دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سنة النشر: (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، ٢٤٦.

[٦٤] سورة النمل الآية: (٢٣).

[٦٥] ينظر: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، ٤٥٥.

[٦٦] سورة الجمعة: الآية: (١).

[٦٧] سورة النور: الآية: (٤١).

[٦٨] الجامع الصحيح، للترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار النشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت. وهي مذيلة بأحكام الألباني، باب في آيات أثبات نبوة النبي (ﷺ) وما قد خصه الله عز وجل به، رقم الحديث (٣٦٢٦)، ٥/٩٩٣، وقال: الترمذي هذا حديث غريب، وقال الألباني: ضعيف.

[٦٩] صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت،، باب فضل نسب النبي (ﷺ) وتسليم الحجر

عليه قبل النبوة، رقم الحديث (٢٢٧٧) ١٧٨٢/٤، قال: محمد فؤاد عبد الباقي، وهو موافق لقوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده).

(٧٠) صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار النشر: طوق النجاة ، سنة النشر: (١٤٢٢هـ)، وشرح وتعليق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، ط١، باب الخطبة على المنبر، رقم الحديث (٩١٨)، قال مصطفى البغا: (يقوم إليه) يستند إليه وهو يخطب، (العشار): جمع عشراء؛ وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر، (فوضع يده عليه)؛ أي: سكن.

(٧١) سورة الإسراء: الآية: (٤٤).

(٧٢) سورة طه: الآيتان: (٤٩ – ٥٠).

(٧٣) ينظر: مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ٣٢٤.

(٧٤) سبق تخريج هذا الحديث في المبحث الثاني (وصف الهدهد عند علماء الحياة)، ص١٧.

(٧٥) ينظر: البحر المحيط، ٥٤/٧.

(٧٦) ينظر: صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، دار النشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة النشر: (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، ط١، ١٤٨/٢.

(٧٧) ينظر: في ظلال القرآن، ٣٣٧٩/٦.

(٧٨) سورة الأنبياء: الآية: (٧٩).

(٧٩) ينظر: القصص القرآني، للدكتور صلاح الخالدي، ٤٢٧– ٤٣٠.

Research Summary

I am what disbanded consider the verses of the Qur'an, creams, and verses evidence; came across a verse from the verses naira; It says: (); Vtammelt position Hoopoe of verses; Fajtertha to be the title of my researchmarked by: (greatness of God in creating a Hoopoe bird). methodology has necessitated research that of four sections:
Section I: Overview of birds .
The second section: Hoopoe qualities and characteristics.
The third topic: the Birds.
The fourth section: praise bird.
This research has been adopted in the Amat interpretation and wrote modern Almagamat and wrote scientific miracles and life scientists wrote. I faced a lot of difficulties, including the lack of resources that speak on this subject and the severe security conditions. This little effort may be that a new and useful for such research, and ask God to reconcile.